المشهد

قالت العرب

الزمن الأحمر يا ولدي / وعجاف البقر الأبيض يا بن أبي يأكل كل
حقول الأرض / فكل الكون على عزف الزمن الأحمر يحتضر / يابن أبي
هذا غيض من فيض / سيفنى الناس / ويفنى الوسواس الخناس ولكن
مافي الجبة أحد

العدد 329 - السنة الثانية عشرة- الثلاثاء 23-30 مايو 2023م - 3 ذو القعدة 1444هـ

أحد أهم خبراء المتاحف يتساءل: هل تأخر افتتاح المتحف المصرى الكبير إهدار للمال العام؟

د. حسين العطار لـ«المشهد»:

المتحف الكبير خير شاهد على عدم التخطيط الجيد

لجنة هيئة الآثار لا تكفى .. وكان ينبغى تشكيل عدة لجان تضم إلى جانب خبراء الآثار مؤرخا وشاعرا وموسيقيا وروائيا وفنانا تشكيليا ومتخصص إرشاد سياحى لنخرج بأفضل مالديهم جميعا

د. حسين العطار أستاذ لفن المتاحف فى مصر، يعمل عبر إسهامه العلمى على تطوير القطاع المتحفى وتحسين الخدمات التى تقدمها المتاحف فى البلاد، وهو يمتلك خبرة كبيرة فى مجال الإدارة والتخطيط، ويعمل على تطوير استراتيجيات لزيادة الوعى الثقافى والتراثى فى مصر، وقد نشر العديد من الكتب والأبحاث فى هذا المجال، يمثل د. حسين العطار شخصية بارزة فى مجاله، ويتميز بإنجازاته الكبيرة ومساهماته الفعالة فى تطوير المتاحف.

التقته "المشهد" بعد أسابيع الجدل الذى رافق سقوط الأمطار على المتحف المصرى الكبير، وكانت المفاجأة أنه هون منها ، لكنه وضع يده على خلل أكبر فى تصميم المتحف وواجهته ومراحل إنشائه واللجنة التى شكلت من أجله، لدرجة أنه اعتبر المتحف نموذجا وشاهدا على عدم التخطيط الجيد ، فقد كان يمكن انشاؤه على مراحل تسهم كل مرحلة فى الإنفاق على المرحلة التالية لها حتى إتمامه بدلا من تأخر افتتاحه لسنوات حملت شبهة إهدار المال العام ، أو على الأقل تعطيل عوائد مالية كان يمكن أن تجنيها الدولة .

وهذا نص الحوار:

● حققت المتاحف المصرية وعددها ٧٢ متحفا بينها ٣٤ متحفا أثريا أقل من ١٠ ملايين زائر، أغلبهم لمتاحف القاهرة الجيزة بإجمالى ايرادات ١٧٠ مليون جنيه عام ٢٠١٨ فى حين أن متحف اللوفر بمفرده يزوره سنويا ٧,٣ مليون زائر، بحجم إيرادات يصل إلى ١٢٢ مليون دولار بما يعادل ١٢ ضعف دخل المتاحف المصرية مجتمعة، ما هو السبب؟ هل هذا راجع لتصميم المتاحف أم عدد القطع الأثرية رغم أن مصر لديها كنوز ليست موجودة فى مكان آخر فى العالم؟

– نفتقد فى مشاريعنا الثقافية التخطيط والتنظيم وأهم عنصر فى التخطيط هو التكلفة المالية، والمتحف المصرى الكبير كنموذج، خير شاهد على عدم التخطيط الجيد للتكاليف.

●ففى الربع الأخير من القرن العشرين تزايدت أهمية المتاحف فى العديد من المجالات الثقافية والتربوية والتعليمية وغيرها ، وما نحن بصدده الآن هو الأهمية الأقتصادية للمتحف: كم هى التكاليف ؟ وما هى الفترة الزمنية المحددة حتى يتم الافتتاح ؟ ولكى يكون هناك مردود مالى لهذا المتحف؟

فالمتحف بالإضافة إلى أهميته الثقافية والتربوية والتعليمية يمثل موردا ماليا، ويتم تسويقه لجمع المزيد من الأموال

المتاحف تمثل موردا ماليا للخزينة العامة للدولة او على الأقل تمكن وزارة الآثار او وزارة الثقافة، حسب المتاحف التابعة لكل وزارة، أو وزارة الحربية (عبر المتاحف العسكرية التابعة لها) ، من مورد مالى مستمر يعينها على مواجهة التخفيض المستمر للأموال الحكومية المخصصة للصرف على المتاحف.

من هنا جاء الاتجاه التسويقى للمتاحف لمواجهة عجز الميزانية وسد أوجه القصور فى مصروفات المتاحف، وشيئا فشيئا أصبح مدراء المتاحف علماء وباحثون وأيضا جامعو اموال وأضيفت إلى رسالة المتحف الثقافية مهمة تسويقية من أجل جمع الأموال

لكن ما شاهدناه فى المتحف المصرى الكبير عكس كل هذا تماما، حيث أن المتحف كان يفترض افتتاحه منذ سنوات عدة ولكن لم يتم افتتاحه حتى الآن ، لعجز فى الموارد المالية، ولعدم التخطيط مسبقا لكيفية تدبير تكلفة المتحف وآلية الحصول على الأموال بحيث يتم افتتاحه فى الموعد المتفق عليه. ففى عالم اليوم أصبح الاقتصاد هو المتحكم فى مصير الأمم وتأتى كافة المجالات الأخرى السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها لتسير فى ركابه.

● قلت أن المتحف كان يفترض افتتاحه منذ سنوات ، فما هو سبب التعثر فى اتمام المتحف المصرى الكبير؟

– ذلك يرجع إلى سوء التخطيط، حيث كان يمكن أن يتم تنفيذ المتحف على مراحل، ويتم افتتاح المرحلة الأولى لتوفر موردا ماليا يساعد على اكتمال المرحلة الثانية، ويتم افتتاح المرحلة الثانية وتكون عاملا مساعدا لإكمال المرحلة الثالثة .. وهكذا

وأتساءل: لماذا لم يتم تقسيم المتحف لكى يتم افتتاحه على عدة مراحل .. مرحلة أولى ثم ثانية ثم ثالثة ثم رابعة، على حسب القدرة المالية للدولة أو على حسب التبرعات التى قدمت للمتحف.

لماذا لم يتم مراعاة كل هذه الأمور من خلال اللجنة التى قامت على تصميم المتحف وإنشائه ؟ كان يجب أن تحدد مراحل افتتاح المتحف لكى نسرع فى افتتاح كل مرحلة لكى تدر دخلا ماليا يساعد على اكتمال المرحلة التالية ، بدلا من أن ننتظر سنوات طوال لكى يتم افتتاح المتحف بشكل كامل، بما قد يمثله ذلك من إهدار للمال العام أو على الأقل تعطيل لعوائد كان يمكن أن تجنيها الدولة.

● تركز بشكل واضح على اقتصاد المتاحف .. فما هى أوجه الدخل التى يمكن تحقيقها لتعود بأكبر فائدة ممكنة على الدولة؟

– الأمور الاقتصادية هامة لخلق نشاط جديد أو تطوير وإصلاح ما هو قائم أو إضافة شيء فرعى لمسار عام وهكذا، ونعلم جميعا أن مقتنيات المتاحف هى فى حد ذاتها تمثل قيمة اقتصادية كبيرة ، فلماذا لا يتم استغلال هذه المقتنيات لتحقيق موارد مالية؟ وأيضا استغلال الخدمات التى تقدم باسم المتحف أو فى نطاقه لتحقيق موارد مالية إضافية، ومن أهم هذه المجالات التى يمكن تحقيق موارد مالية منها:

●العروض المتحفية التى تقام داخل المتحف أو باسمه فى أماكن أخرى خارج أسواره .. هل تم مراعاة ذلك ؟؟

– المعارض التى تقام فى دول اجنبية باسم المتحف، أو لأهم الشخصيات التاريخية التى لها أعمال أثرية او فنية به.

– حصيلة بيع النماذج المقلدة لأهم مقتنيات المتحف (أين مركز العاديات أو مركز بيع المقتنيات والصور والنماذج المقلدة لما تحويه المتاحف؟)

– حصيلة بيع تذاكر دخول المتحف.

– حصيلة تصريح دخول كاميرات التصوير الفوتوغرافى أو الفيديو، للتصوير داخل المتحف.

– حصيلة بيع الكتب العلمية والكتب الخاصة بالمتاحف من خلال منفذ بيعها وحصيلة بيع كتالوج المتحف.

– حصيلة بيع التذكارات أو الكروت السياحية المتعلقة بمقتنيات المتحف.

– حصيلة إيجار الكافتيريا والمطعم وقاعة المحاضرات والمسرح والجراج وخلافه من ملحقات المتحف.

– حصيلة تصريح دخول مكتبة المتحف ورسوم تصوير كتب المكتبة.

– ما يتم تحصيله من السماح لفنانى السينما أو البرامج التليفزيونية للتصوير داخل المتحف، وغيرها من المجالات الكثيرة التى يمكن أن تعود بالمورد المالى على المتحف وعلى خزينة الدولة أو تدر دخل إضافيا للمتحف.

ومع ذلك يجب أن يتم السماح بزيارات مجانية للمتاحف فى أيام محددة مثل المناسبات الوطنية أو ذكرى أحداث هامة أو أعياد أو غير ذلك. حيث يجب السماح بدخول مجانى لأناس معينين أو جماعات مثل الأعضاء المهتمين بالمتاحف والباحثين العلميين والدارسين والطلبة والمؤسسات التعليمية والمدرسية وغيرها.

وظهر التناقض بين رسالة المتحف التثقيفية والتعليمية والتربوية وبين اعتبار المتحف موردا ماليا خاصة بعد أن أصبحت رسالة المتحف أكثر سهولة وإتاحة للجميع عبر التكنولوجيا الحديثة والانترنت، واعتبر أغلب علماء المتاحف أنه لا يوجد تناقض بين رسالة المتحف التثقيفية والتعليمية والتربوية وبين كون المتحف موردا ماليا لأن الجمهور يكون أكثر جدية واهتماما أثناء زيارته للمتحف، إذا أنفق مالا فى تلك الزيارة وإذا وجد أن زيارة المتحف لها تقاليد وأسلوب فى الحركة وخط سير ومواعيد محددة ونظام فى العرض والتقديم وشرح المعلومات عن المقتنيات، لذلك تكون زيارة المتحف أكثر جدوى لجمهور الزائرين، لأن المتحف ليس حديقة عامة ولا استراحة يمكن أن يرتادها.

عوامل جوية لم تتم مراعاتها

●المتحف المصرى الكبير، من المتوقع أن يكون أكبر متحف فى العالم، ويضم أكثر من ١٠٠ ألف قطعة أثرية، لكن سقوط الأمطار قبل شهور أثار جدلا ، هناك من زعم وجود خطأ فى تصميم وإنشاء المتحف، وهناك من قال إن عدم تصميم سقف للبهو الرئيسى يمثل "فضيحة إنشائية" ، بينما أكدت وزارة الآثار أن سقوط الأمطار أمر طبيعى ومتوقع ومدروس أثناء تصميم وتنفيذ المتحف ولا يُمثل أى خطورة، وانه ليس هناك خلل فى التصميم المعمارى والهندسى للبهو المفتوح للمتحف . ما هو تقييمك .. هل هناك خطأ ؟ أم أن هذا طبيعي؟

– من المفترض فى تصميم المتحف أن يكون متوافقا مع العوامل الجوية المختلفة، ليس فقط سقوط الامطار، وإنما أشعة الشمس ، الرياح ، درجة الرطوبة ، درجة الحرارة. يجب أن يكون كل هذا فى الحسبان أثناء تصميم المتحف وفى عرض المعروضات، على سبيل المثال اذا كان يوجد تمثال من الجرانيت يمكن عرضه بالخارج فى ضوء الشمس ولا يحدث له شيء، لكن إذا وضعنا مومياء بداخل قاعة وتركناها مع المعروضات بعد فترة سنجدها تحللت وانتهت، لأنها لابد أن توضع فى قاعة معينة ودرجة حرارة ورطوبة مضبوطة لكى يتم الحفاظ عليها.

فالحكاية ليست فقط حكاية أمطار، وإنما هل يراعى المتحف كل العوامل الجوية من أمطار ورياح ورطوبة وسطوع شمس وأتربة ، كل هذه الأشياء هل تم مراعاتها فى تصميم وإنشاء المتحف وفى العرض المتحفى داخل القاعات؟

إذا تمت مراعاتها فلا توجد مشاكل ، أما إذا كان شيء منها لم يراعى يكون هناك خلل.

الأمطار عندما تسقط على تمثال جرانيت لا تحدث أى مشكلة ، لكن يجب أن يراعي، تصميم المتحف وعرض المعروضات، العوامل الجوية المختلفة حتى لا يمثل سقوط الأمطار على المتحف مشكلة بالنسبة للجماهير وبالنسبة للمتخصصين.

●جاءت فكرة تصميم البهو العظيم للمتحف المصرى الكبير على غرار بهو متحف اللوفر ومتحف المتروبولتان، المساحة الهائلة والسقف المرتفع الزجاجى الذى يسمح بوصول الضوء الطبيعى ويمثل مرحلة انتقالية ما بين البيئة الخارجية وصالات العرض الدائم ، لكن البعض يؤكد أن التصميم الحالى يفتقر للعديد من العناصر التى تساعد فى تأديته للغرض الوظيفى له، فالسقف الحالى يسمح بدخول الأمطار والأتربة خاصة وأن المتحف يقع فى منطقة معروفة بكثرة العواصف الترابية والزحف الترابى من الصحراء الغربية، وأن تجربة التشغيل أكدت الوضع المزرى لأرضية البهو التى تتسخ يوميا بصورة سريعة جداً، ماهو تقييمك؟

– مساحة الانتقال من الشارع إلى المتحف وتهيئة الزائرين كان يفضل أن تكون حديقة متحفية وليس بهوا زجاجيا، الحديقة المتحفية أهم ما يميزها نافورة موجودة بوسطها خلف البوابة مباشرة، ويزرع بالحديقة أهم نباتين فى الحضارة المصرية القديمة: البردى واللوتس، كما توجد بالحديقة أشجار النخيل بأنواعها المختلفة سواء كان العادى أو الملوكي، وأيضا أشجار الفيكس وأشجار جوز الهند، كما كان يمكن أن توجد بالحديقة بعض المعروضات من الآثار مثل تمثال تحتمس ورمسيس الثانى وبعض قمم المسلات الفرعونية، لأن وظيفة الحديقة هى تهيئة الزائر للاستمتاع بزيارته.

أما فى المتحف المصرى الكبير فقد صمم بهو فرعوني، والمفروض أن البينول «وجهة المتحف» الخاص بالمتحف يدل عما بداخله مثل ما يوجد بالمتحف المصرى بالتحرير

فأهم ما يميز مبنى متحف التحرير المبنى على الطراز الاوروبى يتضح ذلك من واجهه المتحف ومدخله الخاص ونلاحظ أعلى قمة المدخل وجود علمين على الجهة اليمنى واليسري، وشعار هيئة الآثار أو المجلس الأعلى للآثار وعلم مصر واذا نزلنا بالنظر شوية نجد إنائين من الفاكهة .

واجهة المتحف المصرى بالتحرير هكذا، والمتحف الكبير واجهة زجاجية صماء، إذا لم يكن صرح المتحف والمدخل الخاص به مبهرا ومليئا بالمعلومات بالنسبة للزائر، فإنه يفقد شغفه. لماذا لم نتعلم من المتحف المصرى بالتحرير ونضع واجهات وتواريخ ورموزا للحضارة؟ أما كل مايوجد بالمتحف الكبير فهو عدة أشجار حول المتحف لكن المفترض أن تكون هناك غابة او حديقة أيهما أنسب، لأنها تمنع كتيرا من عوامل التعرية التى تهب على المتحف خاصة أنه يوجد فى منطقة صحراوية ، وكان يجب أن يوجد على الاقل ١٠٠٠ متر فى كل جانب مزروعة أشجارا، لكن ما حدث أنهم وضعوا عدد أشجار قليل جدا.

●يطالب كثيرون بإشراك الخبراء المختصين من أهل الخبرة فى وضع اللمسات النهائية للمتحف قبل افتتاحه ، بينما تدافع الوزارة بشدة عن التصميم والتنفيذ ، هل هناك مايستدعى لجنة من الخبراء قبل افتتاحه رسميا؟

– كان يجب أن تكون هناك لجان متخصصة فى كل المجالات ، قبل أن يتم بناؤه وليس فقط افتتاحه. أن يكون هناك اثرى ومؤرخ وشاعر وموسيقى وروائى وفنان تشكيلى ومتخصص آثار ومتخصص إرشاد سياحي.. الخ . لجنه للبناء وأخرى للعرض وثالثة لاختيار المعروضات، ولجان لكل شيء، لا أن تكون لجنة بها خمسة أو ستة من هيئة الآثار

يجب ان يكون فى اللجان جميع التخصصات الفنية، ليظهر كل منهم إبداعه حتى نخرج بأفضل شيء.

● متى يمكن أن تدخل المتاحف المصرية عالم التكنولوجيا الحديثة واستغلال الاقتصاد الثقافى الرقمى الناشئ من أجل زيادة الموارد المالية للمتاحف وتوفر زيارات افتراضية من جميع أرجاء العالم مقابل دفع مبالغ بسيطة، ألا يمكن أن يوفر هذا دخلا كبيرا ؟ أم أن المتاحف المصرية غير مؤهلة لذلك؟

– بعد أن أصبحت رسالة المتحف أكثر سهولة وإتاحة للجميع عبر التكنولوجيا الحديثة والانترنت، أصبح بالإمكان فتح موقع للمتحف المصرى الكبير على الإنترنت يمكن دخوله عن طريق الكريديت كارد من أى مكان فى العالم، ويستمتع الزائر الافتراضى بالمشاهدة وهو فى مكانه، وبالتالى سيدر علينا عائدا ماليا، ولكن لم يتم تنفيذ هذه الفكرة حتى الآن.

دخول المتاحف إلى عالم التكنولوجيا الحديثة يمثل موردا ماليا من أولئك الزائرين لموقع المتحف من جميع أنحاء العالم عبر كلمة مرور ودفع مبلغ بسيط بواسطة الفيزا كارد، خصوصا وأن جميع المكتبات الكبرى والمتاحف فى أنحاء العالم تستفيد من تكنولوجيا المعلومات الحديثة فى الاقتصاد الثقافى الرقمى الناشيء، وتتيح انتقال المتحف إلى حيث يوجد المشاهد.

حوار – هيباتيا موسى

كان يمكن إنشاء المتحف على مراحل .. وافتتاح كل مرحلة لتنفق على التى تليها حتى إتمامه